

حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به - العدد الثاني - شهر رمضان - ١٤٢٢هـ / آب - ٢٠١٢م



مرقد الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام سنة ١٩٣٥م



الهيئة العامة للتراث الكوفي
المسجد الكبير في الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

مسلم بن عقيل ومعاوية

السيد جعفر مرتضى العاملي

بيروت

رأينا في الرواية:

ونحن نرى: أن هذه الرواية لا يمكن أن تصح، لأن ما بأيدينا من النصوص التاريخية، لا ينسجم، ولا يتوافق معها، بل يدحضها ويكذبها..

وقبل أن نذكر عمدة ما نستند إليه في حكمنا هذا يحسن بنا أن نشير إلى الملاحظات التالية:

١- إن أول ما يطالعنا فيها: هو تلك البداية غير الطبيعية التي تقول: إن معاوية قد طلب من عقيل: أن يكلفه بقضاء حاجة له!!! فما كان من عقيل إلا أن كلفه بهذه الحاجة بالذات!!.. فطلب معاوية هذا قد جاء على خلاف العادة المألوفة على أقل تقدير.. كما أن طلب عقيل منه قضاء هذه الحاجة بالذات غير مألوف أيضاً، ولا سيما من شيخ قد طعن في السن جداً.. حتى إنه قد يناهز الثمانين، أو يزيد.. ذلك السن الذي تعزف فيه النفس عن النساء: إن لم يكن عن عجز أو ضعف، فعن ترفع وإباء.. ويزيد الأمر غرابة هنا أن عقيلاً -حسبما يدعون- قد ولد هذه الجارية ستة أطفال رغم كبر سنه وشيخوخته..

«قالت: يا ويلتا، ألد وأنا عجوز، وهذا بعلي شيخاً، إن هذا لشيء عجيب...»^(٢)

«قال: ربّ أنى يكون لي غلام، وكانت امرأتي عاقراً، وقد بلغت الكبر عتياً...»^(٣)

٢- إن الرواية لا سند لها، ويمكن التحقيق فيه، سوى أنها من نقل المدائني، وهو لا يعد وعن أن يكون مؤرخاً، لا يتثبت فيما ينقله، ولا يتحقق من صحته في كثير من الأحيان..

قال ابن أبي الحديد: «... روى المدائني قال: قال معاوية يوماً لعقيل بن أبي طالب: هل من حاجة فأقضيها لك؟ قال: نعم، جارية عرضت عليّ، وأبى أصحابها أن يبيعوها إلا بأربعين ألفاً. فأحب معاوية أن يمازحه، فقال: وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفاً، وأنت أعمى، تجتزئ بجارية قيمتها خمسون درهماً؟! قال: أرجو أن أطاها، فتلد لي غلاماً إذا أغضبتني يضرب عنقك بالسيف. فضحك معاوية، وقال: مازحناك يا أبا يزيد..

وأمر فابتعت له الجارية التي أولد منها مسلماً.. فلما أتت على مسلم ثماني عشرة سنة، وقد مات عقيل أبوه، قال لمعاوية: يا أمير المؤمنين: إن لي أرضاً بمكان كذا من المدينة، وإنني أعطيت بها مئة ألف، وقد أحببت أن أبيعك إياها، فادفع إليّ ثمنها..

فامر معاوية بقبض الأرض، ودفع الثمن إليه.. فبلغ ذلك الحسين عليه السلام، فكتب إلى معاوية: أما بعد فإنك غررت غلاماً من بني هاشم، فابتعت منه أرضاً لا يملكها، فأقبض من الغلام ما دفعته إليه، واردد إلينا أرضنا..

فبعث معاوية إلى مسلم، فأخبره بذلك، وأقرأه كتاب الحسين عليه السلام، وقال: أردد علينا مالنا، وخذ أرضك، فإنك بعت ما لا تملك. فقال مسلم: أما دون أن أضرب رأسك بالسيف فلا..

فاستلقى معاوية ضاحكاً، يضرب برجله، فقال: يا بني، هذا والله كلام قاله لي أبوك، حين ابتعت له أملك.. ثم كتب إلى الحسين: إنني قد رددت عليكم الأرض، وسوغت مسلماً ما أخذ..

فقال الحسين عليه السلام: أبيت يا آل سفيان إلا كرماء...^(١) انتهى.

(٢) هود، آية ٧٢.

(٣) مريم، ٨.

(١) شرح النهج للمعتزلي/ ج ١١ ص ٢٥١، ٢٥٢، والبحار/ ج ٤٢ ص ١١٦، ١١٧ عنه.

هذا.. عدا أن ثمة بعض الشواهد التي تؤكد عن تحيزه وممالأته لأعداء أهل البيت عليهم السلام..^(١)

٣- يلاحظ: أن الرواية -كغيرها من العديد من الروايات المفتعلة-^(٢) لا تعين النقود الواردة فيها: لا الأربعين ألفاً ثمن الجارية، ولا المئة ألف، التي تكرر بها معاوية وسوغها لمسلم.. هل هي من الدراهم؟! أو من الدنانير؟!!

٤- تنص الرواية: على أن ثمن الجارية أربعين ألفاً! وهو أمر غريب!! فإن اثمان الجواري، وإن كانت قد ارتفعت في أواخر العهد الأموي، وأوائل العهد العباسي، إلا أنها لم تكن في الصدر الأول الذي يفترض لهذه الرواية، وهو عهد الخلفاء الأربعة الأول بهذه المثابة.. ويتضح ذلك بالمقارنة بين ما افترضه معاوية ثمناً لجارية، وهو خمسون درهماً، وبين ما افترضه عقيل، وهو أربعون ألفاً. فمهما ترقّت الخمسون فإنها لن تصل إلى ربع أو ثلث ذلك المبلغ العظيم -أربعين ألفاً.. مهما جمعت من الميزات، وحوث من الخصائص..

وقد اشترى معاذ بن عفراء خمسة جواري بألف وخمسمات درهم..^(٣)

وتواتر النقل بأن علياً عليه السلام لم يترك سوى سبعمائة درهم ادّخرها ليشتري بها خادماً لأهله..

أضف إلى ذلك كله: أن النقود كانت في تلك الفترة قليلة، الأمر الذي يجعل لها قيمة كبيرة، والقليل منها يكفي للشيء الكثير.. ولا سيما مع ملاحظة كثرة الرقيق آنئذ لأنه كان عهد الفتوحات، وكانوا قد كثروا بحيث خاف معاوية منهم، فأراد أن يقتل منهم شطراً، فنهاه الأحنف عن ذلك^(٤).

٥- إن الرواية تقول: إن مسلماً لم يبع أرضه في المدينة لمن دفع له بها مئة ألف، وباعها إلى معاوية بنفس هذا الثمن، وهنا يرد السؤال:

إذا كان معاوية بالشام، ومسلم يسكن المدينة طبعاً، فلماذا يتجشّم مسلم عناء السفر إلى الشام، ليبيعها إلى معاوية بنفس ذلك الثمن الذي كان بإمكانه أن يحصل عليه في المدينة؟!.. ويؤيد أن مسلماً قد سافر إلى الشام ليبيع الأرض لمعاوية رسالة الحسين التي تقول الرواية أنه (عليه السلام) قد أرسلها إلى

(١) الشهيد مسلم للمقرم / ص ٤٦، ٤٧.

(٢) راجع: مقالنا: «الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) وأموال مروان».

(٣) صفة الصفوة / ج ١ ص ١٨٨، وحياة الصحابة / ج ٢ ص ٣١٨.

(٤) راجع: كتابنا: الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام)، فصل: قيام الدولة العباسية.

معاوية في خصوص هذا الأمر..

وإذا كان قد حصل البيع في المدينة، فلماذا يرغب مسلم في بيع الأرض لمعاوية بالذات، ولم لم يبيعها إلى ذلك الذي أعطاه بها نفس الثمن؟!

أم يعقل أن يكون مسلم قد كذب على معاوية، من أجل أن يحصل على المال؟!

٦- يلاحظ: أن الرواية تفيد: أن مسلماً قد خاطب معاوية

بصورة جافة، لا أدب معها. بل هو يصدر له الأمر من فوق بدفع الثمن، وأخذ الأرض. ومعاوية يستجيب له، ولا يبدي أية مقاومة ولا يتصدى للمساومة، ولا يتفحص عن صدق مسلم وكذبه، أو على الأقل عن الأرض التي يدعيها مسلم، ويفرض عليه أن يشتريها.. وعدا عما تقدم، فإننا نشير إلى الأمور التالية:

مستندنا في الحكم على هذه الرواية:

أولاً: إن الرواية تقول: إن الحسين قد كتب إلى معاوية: بأنه غرّ مسلماً، واحتال عليه في شراء الأرض منه.. فلماذا يتهم الحسين معاوية بهذه التهمة التي كان معاوية بريئاً منها.. بل كان قد أرغم على قبول شراء هذه الأرض.. فإذا كان الحسين لا يعلم الحقيقة فلماذا يقول بغير علم، ويفتري على الأبرياء من دون تثبت.. وإذا كان يعلم الحقيقة فلماذا يتهم معاوية بما يعلم أنه بريء منه.. فهل يمكن أن نفهم من ذلك: أن الرواية تعتمد المساس بشخصية الحسين، والخط من كرامته؟!.. الحسين.. الذي هو من أهل ذلك البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً..

وبتعبير آخر أكثر تفصيلاً.. إنه إذا كان مسلم صادقاً في دعواه ملكية الأرض فما معنى ادعاء الحسين (عليه السلام): أن الأرض ليست لمسلم.. وأنه باع ما لا يملك؟!

ولماذا لا يبادر مسلم إلى تبرئة نفسه، وتأكيد ملكيته للأرض. وتنزيه نفسه عن أحد أمرين: أما الجهل وكونه غرّاً كما ذكره الحسين عليه السلام.. وإما الإحتيال على معاوية ببيعه أرضاً لا يملكها بهدف الحصول على المال..

وإذا كان مسلم غرّاً جاهلاً، أو محتالاً حقاً، فلماذا يرسله الحسين نفسه ممثلاً عنه بعد فترة وجيزة إلى الكوفة، ثم هو يقول عنه لأهلها: إنه أخاه وثقته من أهل بيته، ثم يامر أهل الكوفة -أكبر مصر إسلامي وأكثرها حساسية- بإطاعته والإمتثال لأوامره.

وإذا كان مسلم غلاماً غرّاً.. فلماذا لا يتحرى معاوية هذا الأمر؟! وهل كان حقاً بهذه البساطة والسذاجة؟! وكيف استطاع هذا الغلام الغرّ أن يمرر حيلته على معاوية الرجل المستن والمحكّ الداهية..

ثانيهما: إنه على هذا القول يمكن الملائمة بين مقدار عمره وتاريخ ميلاده، على بعض الروايات.. أما على غيره فلا يمكن ذلك على الإطلاق..

وبيان ذلك:
أن علياً عليه السلام قد توفي سنة ٤٠ هـ عن عمر يناهز الـ ٦٣ سنة ويقول البلاذري: إن عقيلاً كان يكبر جعفرأ بتسع سنين، وكان جعفر أكبر من علي عليه السلام بأربع سنين، فيصير المجموع ١٣ سنة^(٥) تضاف إلى ٦٣ عمر علي، ويضاف إليها ٢٠ سنة من سنة ٤٠ إلى سنة ٦٠ عاشها عقيل بعد وفاة علي فيصير المجموع ٩٦ سنة. وقد تقدم أن عقيلأ قد توفي عن ٩٦ سنة..
وأما إذا أردنا أن نأخذ بالروايات الأخرى فلا يمكن أن يصح مقدار عمر عقيل، ولا يمكن تطبيقه مع عمر علي على ٩٦ سنة، كما هو ظاهر، وكمثال على ذلك نقول:

لو قلنا إنه كان يكبر علياً بعشرين سنة فإن كان قد توفي سنة خمسين فيصير عمره حينئذ ٩٣ سنة.. وإن كان قد توفي سنة ستين زاد عمره على المئة سنة..

وإن كان عمر علي ٦٥ وكان عقيل قد توفي سنة ستين وكان يكبر علياً بعشرين زاد عمره على المئة أيضاً.. وإن كان يكبره بـ ١٢ أو ١٣ سنة صار عمره ٩٧ أو ٩٨.

ولو كان توفي سنة خمسين وكان يكبره بـ ١٢ أو ١٣ سنة صار عمره أقل من ٩٠ وهكذا.. سائر الافتراضيات وتفصيلها أمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان..

وعليه فلا يمكن أن يصح إلا القول الذي وردت به رواية صحيحة وهو أنه توفي في أول خلافة يزيد.. وإذا كان كذلك فلا يمكن أن تصح رواية مسلم ومعاوية المتقدمة، لفرض أن عقيلأ قد توفي في أول خلافة يزيد، بعد موت معاوية.. مع أن الرواية تنص على العكس أي على أن عقيلأ مات قبل معاوية.. فكيف يذهب مسلم إلى معاوية الذي كان قد مات!! ويبيعه الأرض، ثم يكتب الحسين (عليه السلام) إلى معاوية الميث إلى آخر ما تذكره تلك القضية؟!..

ورابعاً: إن تلك الرواية تنص على أن عقيلأ كان حينما جرى بينه وبين معاوية ما جرى أعمى، وأن معاوية قال له: «وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفاً، وأنت أعمى؟»..

ولكن من الواضح: أن عقيلأ إنما عمي في أواخر خلافة علي عليه السلام أي بعد حرب الجمل وصفين والنهروان، وبعد غارة الضحأك بن قيس سنة ٣٩ هـ^(٦).

(٥) أنساب الأشراف ط الأعلمي / ص ٤٠ - ٤١ عن الصادق عليه السلام. وفي مروج الذهب / ج ٢ ص ٣٥٠ أن عقيلأ كان يكبر جعفرأ بستين وجعفر كان يكبر علياً بعشر سنين. فيصير المجموع بناء على وفاة عقيل سنة ستين: ٩٤ سنة..

(٦) راجع مقال: متى ذهب عقيل إلى معاوية.

وهل يكون ابن ثمانى عشرة سنة غلاماً حدثاً، لا ينفذ بيعه، ولا يصح تصرفه؟!.. أم أنه كان سفيهاً محجوراً عليه؟!

ثانياً: إن الرواية تنص على أن الحسين عليه السلام قد مدح معاوية، وآل أبي سفيان، جميعاً، وقال: «أبيتم يا آل أبي سفيان إلا كرمأ». وذلك ينافي الواقع، وحقيقة الأمر، كما أنه ينافي رأي أهل البيت، والحسين عليه السلام بالذات في بني أمية عامة، والسفيانيين منهم خاصة وعلى الأخص معاوية، كما يظهر من تتبع أقواله عليه السلام فيهم، ومواقفه منهم. وكيف يقرض معاوية بهذا التقريض، وقد رأى رأي العيين ما فعله معاوية مع أبيه علي، وأخيه الحسن عليهما السلام، وكان ولا يزال يلعنه وأباه وأخاه في صلاته، وعلى المنابر، ويطارد شيعتهم ومحبيهم في كل زمان ومكان، وتحت كل حجر ومدر، وفي كل سهل وجبل..

وثالثاً: إن تاريخ وفاة عقيل يابى أن تكون هذه الرواية صحيحة، لأن ها هنا أربعة أقوال:

أحدها: إنه توفي سنة خمسين للهجرة، وكان عمره حين توفي ٩٦ سنة^(١).

ثانيها: إنه مات في خلافة معاوية، من دون تعيين السنة..^(٢)

ثالثها: إنه توفي قبل وفاة معاوية بستين^(٣).

رابعها: إنه توفي سنة ستين للهجرة، بعد وفاة معاوية. ولعل القول الثاني يرجع إلى الأول أو إلى الثالث. أو على الأقل لا ينافيهما، كما هو واضح ولذا، ولعدم التعيين فيه، فلا يمكن المساعدة ولا الإعتماد عليه..

والقول الرابع هو الصحيح والمعتمد لسببين:

أحدهما: ما قاله ابن حجر: «قال ابن سعد: قالوا: مات في خلافة معاوية بعد ما عمي. قلت: في تاريخ البخاري الأصغر، بسند صحيح: إنه مات في أول خلافة يزيد بن معاوية، قبل وقعة الحرّة»^(٤).

(١) شرح النهج للمعتزلي / ج ١١ ص ٢٥٠، والدرجات الرفيعة / ص ١٦٥ عنه. وليراجع: البحار ج ٤٢ ص ١١٥، عنه ورجال المامقاني / ج ٣ ص ٢١٤، ونكت الهميان / ص ٢٠١، وقال: «توفي في حدود الخمسين» وتذكره الخواص / ص ١١.

(٢) طبقات ابن سعد ط ليدن / ج ٤ ص ٣٠، والبداية والنهاية / ج ٧ ص ٤٧، وأسد الغابة / ج ٣ ص ٤٢٤، والإصابة / ج ٢ ص ٤٩٤ عن ابن سعد، ومعارف ابن قتيبة / ص ٨٨ وفي الدرجات الرفيعة، وذخائر العقبى / ص ٢٢٣، وتاريخ الخميس / ج ١ ص ١٦٣: أنه لم يوقف على السنة التي توفي فيها.

(٣) سفير الحسين ص ١١.

(٤) تهذيب التهذيب / ج ٧ ص ٢٥٤، وتقريب التهذيب / ج ٢ ص ٢٩، والإصابة / ج ٢ ص ٤٩٤.

النبي (ﷺ) إلا أن يقال: ربما يهمل ذلك من أجل أن لا يتهم نظام الحكم بأنه قتل صحابياً!! ولعل لذلك شواهد عديدة لا تحفى. ولكننا مع ذلك نبقى غير مطمئنين لنقل الواقدي هنا، باعتباره أنه لو صحت نسبة هذا الكتاب للواقدي وأنا أشك في ذلك - فإن الواقدي قد اتبع في هذا الكتاب أسلوب الروائيين والقصاصين، ولم يعتمد فيه الحقائق التاريخية بشكل دقيق.. وإذن.. فلا بد من التطلع إلى أدلة أخرى غير ما ذكرناه هنا لإثبات ما يراد إثباته. وذلك أيضاً غير عزيز، إذ:

ب- أن مسلماً قد حضر حرب صفين، وكان في ميمنة علي عليه السلام، مع الحسن، والحسين، وعبد الله بن جعفر^(٤) وكانت حرب صفين في سنة ٣٧هـ

فهو يدل على أنه كان حينئذ بحيث يستطيع الحرب، ويجيد الطعن والضرب، بل يمكن استقادة: أنه قد ولد في زمن النبي (ﷺ) أيضاً -ويصح قول الواقدي السابق، إذ من البعيد أن يقرن بالحسن والحسين، وابن جعفر، وهو لا يدانيهم بحسب السن، وكلهم قد ولد في عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

ج- إنهم يقولون: أنه كان لمسلم ولدان قد حاربا مع الحسين عليه السلام في كربلاء، وقتلا العديد من الأبطال والشجعان، وهما عبد الله، ومحمد، هذا عدا طفلين آخرين مميزين، قتلا على شط الفرات في الكوفة.. فاللذان قتلا في كربلاء، كانا قد بلغا الحلم على الأقل، وهذا لا يلائم ما يقال، من أن أباهما قد استشهد وعمره ٢٨ عاماً على أقل الروايات.. هذا لو كان عقيل قد توفي في سنة خمسين..

وأما على حسب ما ذكرناه آنفاً من أن عقيلاً قد توفي في أول خلافة يزيد، فلو فرضنا أن مسلماً قد ذهب إلى معاوية بعد وفاة عقيل فمعنى ذلك هو أنه قد استشهد وعمره ١٨ سنة حسب نص الرواية، ولا نستطيع: أن نتعقل حينئذ أنه في غضون هذه الفترة يتزوج عقيل المسن جداً، ويولد له من تلك الجارية ستة أولاد منهم مسلم^(٥) يقتل منهم ثلاثة مع الحسين (عليه السلام) هم: مسلم، وعبد الله، وعبد الرحمن. ويذكر أن كل هؤلاء كانوا رجالاً لهم أولاد^(٦)، وكان لمسلم ستة أولاد أو

(٤) المناقب لأبن شهر آشوب/ ج ٣ ص ١٦٨، وسفينة البحار/ ج ١ ص ٦٥٣ عن البحار/ ج ٨ ص ٥١١، والفتوح لأبن أئمن ج ٣ ص ٣٢. وفيه: أنه كان على رجالة اليمينة. وفي كتاب سفير الحسين ص ٣٥ مناقشة أوردها فمن أرادها فليراجع.

(٥) راجع: أنساب الأشراف للبلاذري ط الأعلمي/ ج ٢ ص ٦٩ ولكن في طبقات ابن سعد/ ج ٤ ص ٢٩ وكذا في المعارف ذكر خمسة فقط.

(٦) راجع: أنساب الأشراف/ ص ٧١ ط الأعلمي/ ج ٢.

وأقل الروايات في عمر مسلم حينما قتل سنة ستين هي: ٢٨ سنة، فمعنى ذلك: أن مسلماً كان قد ولد سنة ٣٢..

وعلى هذا.. فحتى لو سلمنا: أن وفاة عقيل كانت سنة خمسين وأن عمر مسلم كان حين وفاة أبيه ١٨ سنة فيكون قد ولد سنة ٣٢، فتوافق الرواية القول بأن مسلماً عاش ٢٨ سنة - إننا حتى لو سلمنا ذلك - فإننا نجد: أن عقيلاً لم يكن قد عمي في سنة ٣٢ بل كان صحيح العينين، مع أن الرواية تنص على أنه كان قد عمي حينئذ.. وكون عقيل قد ذهب إلى معاوية بعد عماء وقبل وفاة علي يردنا أننا قد ذكرنا في مقال آخر: أن عقيلاً لم يذهب إلى معاوية في حياة علي أصلاً..

هذا بالإضافة إلى أنه لا يكون عمر مسلم حين استشهاده ٢٨ سنة بناء على هذا بل أقل وكون ذلك قد جرى في سنة ستين. إنما يعني أن مسلماً كان عمره ١٨ سنة، حين استشهد، مع أن أقل الروايات في عمره هي ٢٨ سنة..

وخامساً: وأخيراً.. إن عمر مسلم بن عقيل لا يتلاءم مع هذه الرواية، فقد نقل عن العقاد: أن عمره حين استشهد كان يناهز الأربعين.. وقال البعض بل كان عمره ٢٨ سنة..^(١) وقيل غير ذلك^(٢).

ونحن نستقرب ما قاله العقاد وذلك:

أ- لما ذكره الواقدي، من أن المسلمين حينما فتحوا مدينة «البهنسا» في خلافة عمر كان مسلم بن عقيل مع الفاتحين، فدخلها وهو يقول:

ضناني الحرب والسهر الطويل

وأقلقني التسهد والعويل

فوا ثارت جعفر مع علي

وما أبدي جوابك يا عقيل

سأقتل بالمهتد كل كلب

عسى في الحرب أن يشفى الغليل^(٣)

وهذا يعني: أن مسلماً قد ولد في حياة النبي (ﷺ)، أي قبل فتح الشام بزمان طويل هذا إن لم تكن ولادته قبل إسلام معاوية نفسه الذي أسلم عام الفتح..

وعليه.. فكيف يكون عمره حين وفاة أبيه سنة ستين، أو خمسين ١٨ سنة فقط!..

نعم يمكن المناقشة في ذلك بأن أحداً لم يذكر مسلماً في الصحابة رغم اعتنائهم الشديد في ضبط اسمائهم، والتعرف على أحوالهم، حتى الشاذ النادر، فكيف بمن هو من أهم بيت

(١) رجال المامقاني/ ج ٣ ص ٢١٤.

(٢) فقيل: كان عمره ٣٤ سنة، وقيل: ٣٨ سنة. راجع: سفير الحسين ص ١٢.

(٣) فتوح الشام للواقدي/ ج ٢ ص ٩٩.

على الحدس والتخمين المخالف للواقع، وذلك ينافي ما يقال عنه من أنه ممن أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً..

هذا عدا أن الرواية تتهم مسلماً بالإحتيال، حيث يبيع ارضاً ليست له، ثم إن الحسين (عليه السلام) يجعل هذا المحتال بالذات ممثلاً له ونائباً عنه، ويصفه بأنه أخاه، وثقته من أهل بيته!! - هؤلاء هم أصحاب الحسين وثقاته محتالون دجالون!.

ثالثاً: الرواية تظهر: أن آل أبي طالب: سواء في ذلك عقيل أو مسلم، أو الحسين أو غيرهم.. هم أهل فظاظلة وعدوان.. وأما آل أبي سفيان، وعلى رأسهم معاوية، الذي حارب علياً، وسن لعنه على المنابر، وقتل ولده الحسن، وفعل غير ذلك من الأفاعيل، فهم - بإعتراف من الحسين نفسه - أهل حلم، وكرم، وصفح، حتى بالنسبة لأعدى أعدائهم الذين ما فتنوا يواجهونهم بقوارع القول، وقوانع الكلام، وهم في المقابل يوسعونهم صفحاً وحلماً وكرماً..

ومعنى ذلك: أن الأمويين إذا ما قسوا في وقت ما على آل أبي طالب، أو لعنوا علياً، والحسن والحسين، وغيرهم على المنابر.. فلا بد وأن آل أبي طالب أنفسهم قد اضطروا لذلك، والجاؤهم إليه، لأنهم دائماً هم المعتدون، ولمثل ذلك العقاب مستحقون.

أي أن السوء ليس في معاوية والأمويين، وإنما السوء كل السوء في علي، وأهل بيته من العلويين.. وقد أوضحت الرواية كيف واجه عقيل والحسين ومسلم معاوية بتلك القسوة، التي لا تصدر من أي من شذاذ الأعراب. وكيف كان معاوية بهم جميعاً رفيقاً، وبالكرم والصفح عنهم حقيقياً - حتى لقد اضطّر الحسين لأن يعلن رأياً في آل أبي سفيان يخالف رأيه وراي الهاشميين المعروف فيهم.. وعليه فلا بد وأن يكون قتل مسلم والحسين فيما بعد، على يد يزيد ولد معاوية إنما هو بما جنته أيديهما، لا ظلماً لهما واعتداء عليهما.. كما يصوره الهاشميون، ومن يتشيع لهم..

الكلمة الأخيرة:

ولكن.. وبعد أن ثبت بما لا مجال معه للشك كذب وافتعال تلك الرواية.. فإن خير ما نختم به كلامنا هنا هو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾..

ثمانية من ثلاث نساء^(١) ويكبر أولاد مسلم ويصيرون شباناً، ويقتل منهم اثنان مع الحسين في كربلاء، وطفلان مميزان في الكوفة..

إن كل ذلك مما لا يمكن أن يتم في غضون ثماني عشرة سنة كما هو ظاهر.

واحتمال أن يكون قد اشترى معاوية منه الأرض في أيام إمارته لا في أيام خلافته^(٢).

غير صحيح، لأن الحسين عليه السلام لم يكن له حق التصرف حينئذ، إذ كانت الإمامة لأبيه أو لأخيه.

فضلاً عن أن عقيلاً أبا مسلم قد كان حياً حينئذ، وإنما كان عمر مسلم ثماني عشرة سنة بعد وفاة أبيه حسب نص الرواية.. وهكذا.. يتضح: أن هذه الرواية مفتعلة ومختلفة، ولا يمكن أن تصح.

سبب افتعال الرواية:

وبعد.. فلعل سبب افتعال تلك الرواية مما لا يحتاج إلى مزيد بيان بعد أن كانت الرواية نفسها صريحة في ذلك كل الصراحة وذلك لأنها تتضمن:

أولاً: النص على كرم معاوية، وحلمه؛ لأنه اشترى لعقيل جارية بعدما اسمعه عقيل الكلام الجارح، لمجرد أن معاوية كان قد أحب مغازحته، كما أنه قد صفح عن جرأة مسلم، وتهديداته له، وأحسن إليه بأن سوغه المئة ألف، وردّ عليه الأرض.. وكل هذا ولا شك كرم عظيم، وحلم رجل وفيّ كريم. ولا سيما إذا اعترف بذلك له ولكل آل أبي سفيان مثل الإمام الحسين بن علي عليهما السلام..

ثانياً: الرواية تنسب في مقابل ذلك إلى الإمام الحسين عليه السلام: أنه يلقي التهم جزافاً، بلا مبرر ظاهر، بل مبنية

(١) لمسلم خمسة أولاد ذكورهم: عبد الله، ومحمد، وقد قتل في كربلاء، وعلي، ومسلم، وعبد الله.

فأما عبد الله وعلي، فأمهما رقية بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد استشهد عبد الله في كربلاء. وأم مسلم، من بني عامر بن صعصعة.

وعبد الله لأم ولد -ولعل الصحيح: «عبد العزيز» فتأمل- ومحمد لأم ولد أيضاً راجع: أنساب الأشراف/ ج ٢ ص ٧٠ و٧١، والمعارف لأبن قتيبة/ ص ٨٨ ومقاتل الطالبين، وتذكرة الخواص.

وفي عمدة الطالب/ ص ١٦، ذكر له أيضاً بنتاً أسماها حميدة.

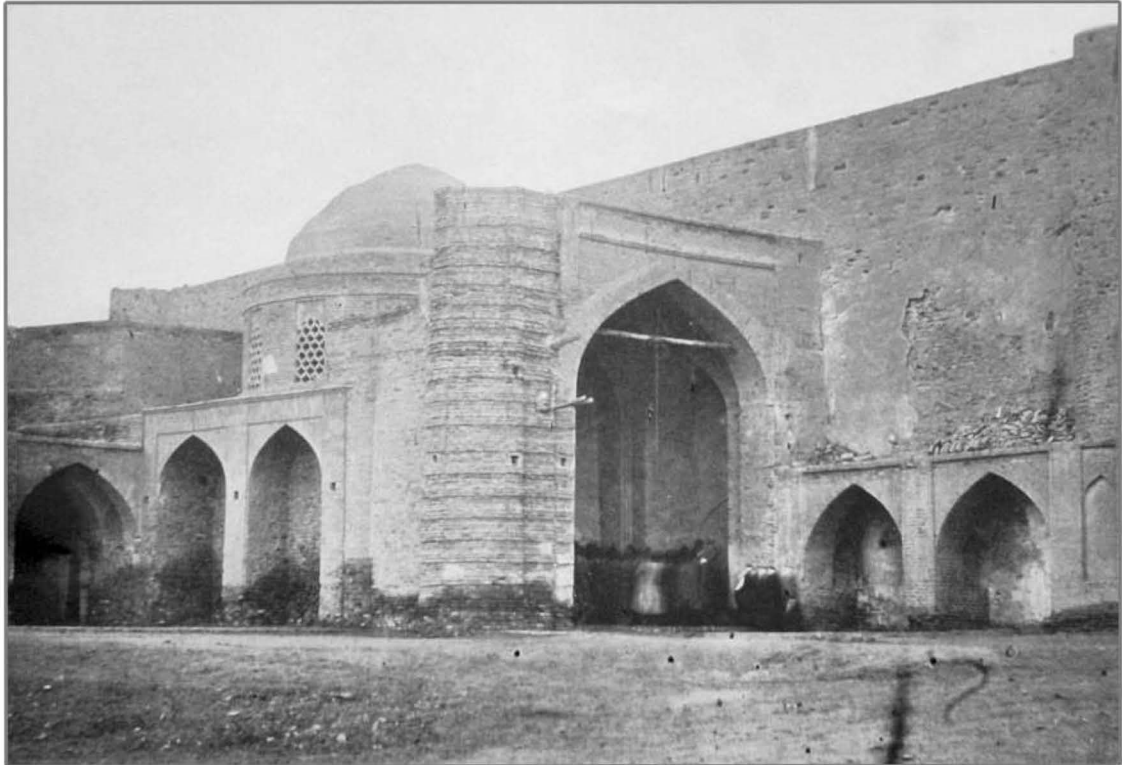
وهناك ولدان آخران له أسمهما: إبراهيم، وأحمد. وقيل: طاهر ومطهر، وهما المذبحان في المسيب كما قال الصدوق. وقال الطبري: بل هما من أولاد عبد الله جعفر، والأول أقوى. وكان مسلم قد تزوج بيتين لأمر المؤمنين (عليه السلام) أحدهما بعد موت الأخرى، وكلتاها تسمى (رقية). والتي ولدت له هي الصغرى منهما، وهي الملقبة بأم كلثوم..

(٢) سفير الحسين ص ١٠.

مصادر البحث

- ١- القرآن الكريم:
- ٢- أسد الغابة: لأبن الأثير.
- ٣- الإصابة: للعسقلاني.
- ٤- أنساب الأشراف: للبلاذري.
- ٥- البداية والنهاية: لأبن كثير.
- ٦- البحار: للمجلسي.
- ٧- تاريخ الخميس: للديار بكري.
- ٨- تذكرة الخواص: لسبط ابن الجوزي.
- ٩- تقريب التهذيب: للعسقلاني.
- ١٠- تهذيب التهذيب: للعسقلاني.
- ١١- الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): للمؤلف.
- ١٢- حياة الصحابة: للكأندهلوي.
- ١٣- الدرجات الرفيعة: للسيد علي خان.
- ١٤- ذخائر العقبى: للطبري.

- ١٥- رجال المامقاني:
- ١٦- سفير الحسين:
- ١٧- سفينة البحار: للقمي.
- ١٨- شرح النهج: للمعتزلي.
- ١٩- الشهيد مسلم: للمقرم.
- ٢٠- صفة الصفوة: لأبن الجوزي.
- ٢١- الطبقات الكبرى: لأبن سعد.
- ٢٢- عمدة الطالب: لأبن مهنا.
- ٢٣- الفتوح: لأبن أعم.
- ٢٤- فتوح الشام: للواقدي.
- ٢٥- مروج الذهب: للمسعودي.
- ٢٦- المعارف: لأبن قتيبة.
- ٢٧- مقاتل الطالبين: لأبي الفرج.
- ٢٨- مناقب آل أبي طالب: لأبن شهر آشوب.
- ٢٩- نكت الهميان: للصفدي.



مرقد سفير الحسين الشهيد مسلم بن عقيل عليهما السلام